**موقف ابن جني من الاحتجاج بالأحاديث النبوية**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

[**Ahmedmsamir54@gmail.com**](mailto:Ahmedmsamir54@gmail.com)

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى موقف ابن جني من الاحتجاج بالأحاديث النبوية**

**الكلمات المفتاحية – موقف، الاحتجاج، الاحاديث**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة موقف ابن جني من الاحتجاج بالأحاديث النبوية**

* **.عنوان المقال**

**نبين موقف ابن جني من الحديث النبوي في الاحتجاج للشواذ، فنقول: لم يغفل ابن جني جانب الحديث النبوي في الاحتجاج للقراءات الشاذة، بل إنه وقف في بعض توجيهاته عند عدد من الأحاديث النبوية الشريفة يستدل بها على بعض الوجوه، ويهتدي بها إلى بعض المعاني، وكانت وقفاته في ذلك تختلف عمومًا عن مواقف النحويين قبله في توجيهاتهم، أو في توجيههم للشواذ على أن أغلب هذه الأحاديث كان يدور حول قضايا لغوية وصرفية وبلاغية.**

**ومن وقفاته النحوية نذكر احتجاجه لقراءة أبي سعيد الخدري: "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان"، فقد ذهب إلى أن اسم كان هو ضمير الشأن، وأن خبرها هو جملة "أبواه مؤمنان" وقرر أنه لا حاجة إلى عود الضمير من الجملة على اسم كان؛ لأن ضمير الشأن هو الجملة في المعنى، ثم استشهد لذلك بوجه من وجوه قول النبي : ((كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكونَ أبواه هما اللذان يهوِّدانه، أو ينصِّرانه))، قال ابن جني: "وإن شئت كان في كان ضمير الشأن، والحديث وما بعده خبر عنه".**

**أيضًا من الأشياء التي كان يحتج بها ابن جني للقراءات الشاذة أشعار العرب: لم يكن الشعر عند ابن جني أقل شأنًا من القراءات في الاحتجاج للشواذ، بل كان مصدرًا مهمًّا، وقاعدة أساسية أخرى أسهمت في الكشف عن كثير من الوجوه، وقد تفوق هذا الأسلوب على القراءات عدد شواهد ولكنه لم يتقدمها قيمة، أو اعتبارًا، فابن جني كان يُؤثر القراءة القرآنية إذا وجدت، ويقدمها عليه، فمن ذلك موقفه من قراءة ابن السميفع: "وهو الذي أرسل الرياح بشرًا"، فقد احتج للمصدر "بشرًا" في وقوعه حالًا بقوله تعالى: {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ} [البقرة: 260]، ثم أردفه بقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فأقبلت زحفًا على الركبتين** | **\*** | **فثوبًا لبست وثوبًا أجر** |

**وكذا كان حاله في معظم احتجاجه بالشعر، ونادرًا ما كان يفعل خلاف ذلك، فيقدم الشعر على القرآن، نذكر من ذلك احتجاجه لقراءة الجحدري: "بل كذبوا بالحق لما جاءهم" التي ذهب فيها إلى أن اللام بمعنى الظرف عند، فقد استشهد لها أولًا بقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شنئت العقر عقر بني شليل** | **\*** | **إذا هبت لقاريها الرياح** |

**ثم استشهد بقوله تعالى: { ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ} [الأعراف: 187] أي: لا يجليها عند وقتها إلا هو، وواضح أن هذا التقديم لسبب، وهو أن اللام في لقاريها لا تحتمل غير معنى عند، أما اللام في لوقتها فتحتمل معنى في.**

**لقد أكثر أبو الفتح في الاستعانة بالشعر، وذلك للاحتجاج للقراءة، أو لتأكيد استدلاله الذي يقرره بالقرآن، أو غيره من الأساليب، كما أنه كما أنه لم يقصر في اللجوء إليه للاستدلال على آرائه التي يذهب إليها، أو للاحتياط لأحكامه التي يقررها، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في عقد المقارنات بين الشواذ وبعض الأشعار التي يستشهد بها، أم لاحتجاجه استشهاده لقراءة رؤية بن العجاج "إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة" لقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لم أر مثل الفتيان في غير الـ** | **\*** | **أيام ينسون ما عواقبا** |

**صدر الصلة هو العائد على ما، وقد كان كثير من هذه الأشعار يأتي توكيدًا لما يذهب إليه، فهو بعد أن يشرح الوجه ويمثل له، أو يحتج له بالقرآن الكريم أو غير ذلك يورد الشاهد الشعري، نذكر من ذلك موقفه من قراءة عكرمة "يا أيها المزمل"، فقد قرر أن هذه القراءة على حذف المفعول به، وأن تقديرها: يا أيها المزمل نفسه، ثم استشهد لها بقوله تعالى: "وأوتيت من كل شيء" أي: من كل شيء شيئًا، ثم جاء بقول الحطيئة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **منعمة تصون إليك منها** | **\*** | **كصونك من رداءٍ شرعبيّ** |

**أي: تصون حديثها، وهو لا يكتفي بالشاهد الواحد ولا سيما إذا استطرد واستغرقه القول، فقد يورد شاهدين للقراءة، أو ثلاثة، أو أربعة وذلك حسب ما يقتضيه المقام.**

**ولكن الشواهد قد تكثر فتبلغ ثمانية، وذلك سعيًا إلى إقناع القارئ، أو تأكيد صحة الوجه واطراده في كلام العرب، وابن جني لا يأتي بالشاهد إلا كاملًا؛ إذ قد يضطر إلى سوق الماء قبل البيت، وربما بعده كيفما يستوفي المعنى، ويتحقق الاستشهاد، وذلك لارتباط موطن الشاهد بالأبيات جميعًا، فمن ذلك إيراده ثلاثة أبيات للاستدلال على قراءة ابن مسعود "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء"، فقد ذهب إلى أن يغفر بدل من يحاسبكم بدل بعض من كل، أو بدل اشتمال، واحتج لذلك بقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رويدًا بني شيبان بعض وعيدكم** | **\*** | **تلاقوا غدًا خيلي على سوفان** |
| **تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى** | **\*** | **إذا ما غدت في المأزق المتداني** |
| **تلاقوهم فتعارفوا كيف صبرهم** | **\*** | **على ما جئت فيهم يد الحدثان** |

**فقد أبدل الشاعر: تلاقوا جيادًا من تلاقوا غدًا خيلي، كما أبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادًا أيضًا.**

**وقد يختصر في استشهاده على شطر من الشعر صدره أو عجزه إذا تم له الاستشهاد، وهو يفعل ذلك عادة؛ ليقينه بشهر هذا البيت، ومعرفة العلماء له، ومن ذلك استشهاده لحذف المفعول في قراءة ابن عباس: "وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا" بعجز بيت:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **.... .... .... ....** | **\*** | **وما علم الإنسان إلا ليعلمًا** |

**أي: ليعلم ما يدعو إلى علمه.**

**بل إنه قد يكتفي بأقل من شطر؛ حرصًا على الإيجاز الذي تعهد به لقارئه، ومن ذلك احتجاجه لقراءة أبي حيوة: "فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس"، فقد ذهب إلى أنها على تقدير حكاية أي: لا أقول مساس، وأنها كقول الكميت:**

|  |
| --- |
| **لا همام لي لا همام** |

**ولقد كان أبو الفتح يستعين بالشعر لما يذهب إليه من أقوال تتعلق بتوجيه القراءة الشاذة، كما كان يختار لنفسه الروايات التي تناسب استدلاله، ويترك الأخرى التي لا تناسبه.**

**وكذلك كان ابن جني يكرر كما هو الأمر في القراءات بعض الشواهد التي تناسب الاحتجاج لعدد من القراءات.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**